تغيير الخطاب من منظور قرآني-سورة يوسف أنموذجاً-

المدرس الدكتور
هدى تكليف مجيد
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

المقدمة

من المعلوم أن الخطاب من أهم وسائل التفاهم والتعرف والتعريف بين الموجودات العاقلة على اختلاف مكوناتها وأجناسها فهو لغة التواصل فيما بينها.

لذا يكون الخطاب بصور وأوجه عدة منها خطاب المشافهة وهو الخطاب المعروف المتداول بين افراد النوع الإنساني ، وخطاب الإشارة لمن لا يستطيع الكلام أما لعجز من أصل خلقته أو لحصول طارئ ما ، وقد يكون الخطاب بحسب مراتب المخاطَب والمخاطِب فيكون حينئذ خطاب العالي الى الداني وهو الأوامر أو خطاب الداني الى العالي وهو خطاب الدعاء والرجاء وغير ذلك .

وهكذا تتنوع جهات الخطاب وحيثياته ووجوهه وقد تدخل من هذا المجال اللغة وتتنوع الوانها من الخطابات ، فيكون لحن القول ، والالتفات وما الى ذلك وكل ما تقدم قد تجسد في سورة يوسف (عليه السلام) والتي كانت انموذجاً لهذا البحث.

المبحث الأول

مفهوم الخطاب القرآني وأنواعه

١- مفهوم الخطاب القرآني في اللغة والاصطلاح :

الخطب : الشأن ، أو الأمر ، صغر أو عظم ، وقيل : هو سبب الأمر والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ؛ واسم الكلام : الخطبة ، والخطبة عند العرب : الكلام المنثور السجع ونحوه(١) ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر ، وخطب صار خطيباً(٢)، وفصل الخطاب هو أن يحكم بالبينة أو اليمين ، وقيل معناه : أن يفصل بين الحق والباطل ، ويميز بين الحكم وحده ، وقيل : فصل الخطاب : الفقه في القضاء(٣) .

أما في الاصطلاح : فالخطاب بحسب أهل اللغة هو توجيه الكلام نحو غير للإفهام ، ثم نقل الى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام(٤) ، وهو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه(٥) .

فالخطاب أما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه به نحو الغير للإفهام ، والمراد بالخطاب من تفسير الحكم هو الكلام النفسي(٦) ، ثم أن الخطاب قسمان : تكلفي ووصفي ، وقد جرى الخلاف في تسمية كلام الله (عز وجل) خطاباً من الأزل قبل وجود المخاطبين تنزيلاً لما سيوجد منزلة الوجود أولاً ، وهو مبني على تفسير الخطاب(٧) .

٢- أنواع الخطابات :

لقد ورد الخطاب في القرآن الكريم على خمسة عشر وجهاً وقيل على أكثر من ثلاثين وجهاً وهي كالآتي(٨) :

الأول : خطاب العام والمراد به العموم كقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ (٩)

الثاني : خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله تعالى :﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ (١٠)

الثالث : خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ ﴾ (١١) لم يدخل فيه الأطفال والمجانين .

الرابع : خطاب الخاص والمراد العموم كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ﴾ (١٢) افتتح الخطاب بالنبي (ﷺ) والمراد به سائر من يملك الطلاق .

الخامس : خطاب الجنس كقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ (١٣)

السادس : خطاب النوع(١٤) كقوله تعالى :﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (١٥)

السابع : خطاب العين نحو قوله تعالى :﴿ ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ (١٦)

الثامن : خطاب المدح كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ (١٧) ولهذا وقع خطاباً لأهل المدينة .

التاسع : خطاب الذم نحو قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ (١٨) ، ولتضمنه الإهانة لم يقع في القرآن الكريم في غير هذا الموضع وأكثر الخطاب بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (١٩) على المواجهة وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة اعراضاً عنهم كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (٢٠)

العاشر : خطاب الكرامة كقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ (٢١)

الحادي عشر : خطاب الإهانة نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢٢)

الثاني عشر : خطاب التهكم نحو قوله تعالى : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ (٢٣)

الثالث عشر : خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ (٢٤)

الرابع عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو قوله تعالى : ﴿ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ ﴾ (٢٥) فهو خطاب له (ﷺ) وحده إذ لا نبي معه ولا بعده .

الخامس عشر : خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو قوله تعالى :﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ (٢٦) والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين .

السادس عشر : خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ (٢٧)

السابع عشر : خطاب الاثنين لفظ الجمع كقوله تعالى : ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ ﴾ (٢٨)

الثامن عشر : خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في قوله تعالى﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ (٢٩)

التاسع عشر : خطاب الجمع بعد الواحد كقوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ﴾ (٣٠)

العشرون : خطاب الواحد بعد الجمع كقوله تعالى :﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٣١)

وغيرها من أنواع الخطابات التي يذكرها السيوطي في أتقانه (٣٢) .

ويذهب بعضهم الى أن الخطاب الألهي في القرآن الكريم يتميز بعموميته لكل الناس من جهة ، وخصوصيته بالمؤمنين من جهة أخرى ، ولكل من الخاطبين وجهته ووجاهته ، ويظهر ذلك في نوعين(٣٣) :

الأول : الخطاب العام : الموجه لجميع بني البشر ، ليغرس فيهم مقومات الحضارة الإسلامية ، بدءاً بإثبات عقيدة التوحيد ، وإقرار عالمية الاسلام باعتباره الدين الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لجميع الانبياء .

الثاني : الخطاب الخاص : وهو الخطاب الشرعي التكليفي ، ومفرداته موجه للمسلمين ليحملهم على أداء التكليف الشرعي .

المبحث الثاني

مدخلية الخطاب في تحقيق الأهداف

الخطاب في الحقيقة هو وسيلة وليس غاية الغرض منها ايصال المراد الى الآخر فيكون المراد هو الغاية ، أما الخطابات القرآنية فهي بيان ودفاع عن العقيدة والشرع والأخلاق وعلى هذه المحاور الثلاثة تدور جميع الخطابات الإلهية في القرآن الكريم سواء كانت على لسان أولياء الله (أنبياء أو صالحين) أو كانت على لسان اعداء الله فإن الله ربما يجري على ألسنة اعداءه ما يكشف حقيقة القدرة الالهية كقول ابليس(٣٤) : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (٣٥).

فتبين من هذا النص إن خطاب يوسف لإخوته كان غرضه التعريف بنفسه لإخوته لا على سبيل التصريح وإنما بالإشارة والكناية والإحالة على المطالب نفسها للمعرفة .

أما خطاب العزيز حين شاهد الحادثة التي وقعت بين امرأته ويوسف عند الباب وتبينت له الحقيقة من خلال برهان الصبي الناطق بالإعجاز الالهي المؤيد لأنبياء الله تعالى ، فقد خاطب زوجته وملتفتاً الى يوسف في سياق واحد ، وقد تضمن هذا الخطاب لوماً وتقريعاً لزوجته ، ورجاء وطلب ليوسف (عليه السلام) ، فكانت الآية تحتوي على تغير في الخطاب الواحد ، مع الحفاظ على النية البلاغية التامة وهو ما يعد من الإعجاز القرآني في هذا المجال ، قال تعالى على لسان العزيز : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ

قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣٦) ، ففي قوله تعالى :﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣٧) .

مقول قول الشاهد الذي هو من أهلها أي أنه بعد ما قضى له عليها أمر يوسف أن يعرض عن الأمر أمر امرأته أن تستغفر لذنبها ومن خطيئتها فقوله يوسف : ((أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)) يشير الى ما وقع من الأمر ويعزم على يوسف أن يعرض عنه ويفرضه كأن لم يكن فلا يحدث به ولا يذيعه ولم يرد في كلامه تعالى ما يدل على أن يوسف (عليه السلام) حدّث به أحداً ، وهو الظن به (عليه السلام) كما نرى أنه لم يظهر حديث المراودة للعزيز حتى اتهمته بسوء القصد فذكر الحق عند ذلك لكن كيف يخفى حديث استمر عهداً ليس بالقصير وقد استولى عليها الوله وسلب منها الغرام كل حلم وحزم ولم تكن المراودة مرة أو مرتين والدليل على ذلك ما سيأتي من قول النسوة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً ، وقوله : ((وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)) يقرر لها الذنب ويأمرها أن تستغفر ربها لذلك الذنب لأنها كانت بذلك من أهل الخطيئة ولذلك قيل من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات ، وهذا كله من كلام العزيز على ما يعطيه السياق لا من كلام الشاهد لأنه قضاء وحكم ، والقضاء للعزيز لا للشاهد ، ومن الخطأ قول بعضهم ان معنى (واستغفري لذنبك) سلي زوجك أن لا يعاقبك على ذنبك(٣٨).

بناءً على ما ورد ان الجملة من كلام الشاهد لا من كلام العزيز وكذا قول آخر معناه استغفري الله من ذنبك وتوبى اليه فإن الذنب كان منك لا من يوسف فإنهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عبادة الأصنام ، وذلك أن الوثنيين يقرون بالله سبحانه في خالقيته لكنهم لا يعبدون إلا الالهة والأرباب من دون الله سبحانه(٣٩) .

المبحث الثالث

أسباب تغيير الخطاب

أولاً : عقائدي : -

إن الخطاب العقائدي لا يمكن أو على الأقل لا يستقيم إلا في إطار من الترتيب والنظام ومن ثم فهو يفرض على أجزاء موضوعه مهما تداخلت وتشابكت وتزامنت أنواع من التقديم والتأخير لا تقتضيها وأحياناً لا تقبلها طبيعة الموضوع(٤٠) .

والخطاب العقائدي يبتني على منظومة فكرية ينبغي أن تكون كاملة قد أقام صاحبها البراهين على صدق تلك العقائد أما اذا كان وحياً فهو خطاب شرعي ينظم أمور الخلق في عالم التكليف ومنه خطاب النبي يوسف (عليه السلام) للسجينين صاحبي الرؤيا فهو وإن خصهما بقوله (عليه السلام) : يا صاحبي السجن إلا أن العموم فيه واضح لجميع من سمع ومن بلغه الخطاب وذلك يعرف من الحقيقة الكونية التي تضمنها هذا الخطاب إذ يقول : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٤١)

فبعد أن استفهم عن ما هو الخير ؟ تعدد الالهة أم وحدانيتها ؟ تغير الخطاب في نسق واحد ضمن الآية الى التأكيد على حقيقة الالوهية وأن الذي تعبدون من الآلهة إنما هو صناعة عقولكم وأهوائكم ، فالنتيجة تكون إن الخير في عبادة الواحد القهار. ففي هذه الآية تغير الخطاب من الاستفهام الى التأكيد على حقيقة الوحدانية قبل أن تستقر دهشة السامع ويتهيأ لجواب الاستفهام .

فإن في قوله تعالى : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ... ﴾(٤٢) .

دعوة الى التوحيد أيضاً وخطاب عام وذلك : ((أن ظهور جميع الأنبياء والرسل (عليهم السلام) لم يكن إلا لدعوة الخلق الى التوحيد الالهي والخلاص من الشرك الجلي الذي هو بإزائه ، وظهور جميع الأولياء والأئمة (عليهم السلام) لم يكن إلا لدعوة الخلق الى التوحيد الوجودي والخلاص من الشرك الخفي الذي هو بإزائه . وكلّ من توجه الى الاله المطلق من الاله المقيد ، وعدل من عبادة المخلوق الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد

الالوهي التي هي : لا اله إلا الله خلص من الشرك الجلي وصار في الشريعة مسلماً مؤمناً بحسب الظاهر ، وصار ظاهره وباطنه طاهراً من نجاسة الشرك الجلي))(٤٣) .

ثانياً : اجتماعي

إن بعض الحوادث الاجتماعية قد لا يلتفت اليها بعضهم في سياق الخطاب الديني أو المنشغل في فهم الخطاب المقدس إلا أن صاحب الخطاب حين يؤكد على أن خطابه هذا وحي الهي لا يمكن أن تكون خطاباته بقصد وتعين مراد تلك المفردة ولا يمكن ان يغفل جانباً معيناً من جوانب المخاطبين سواء على المستوى الشخصي أم الاجتماعي وحتى التاريخي ، فنجد القرآن الكريم عندما يذكر حكام مصر القدامى لا يذكرهم إلا بلقب (فرعون) وذلك في حوالي ستين آية كريمة إلا في سورة واحدة ذكر فيها حاكم مصر بلقب (ملك) وذلك في سورة يوسف في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾(٤٤) ، وقوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٤٥) ولم يذكر فيها لقب فرعون مع أن يوسف (عليه السلام) عاش في مصر .. وذكرت السورة في ثلاث آيات هي (٤٣ ، ٥٠ ، ٥٤) أن حاكم مصر كان لقبه ملكاً وليس فرعوناً فكيف هذا ...؟

بقيت هذه الآيات الثلاث إعجازاً قرآنياً ، حتى فكك (شامبليون) حجر الرشيد وتعرف على الكتابة الهيروغلوفية في أواخر القرن التاسع عشر ، فتعرف العالم على تاريخ مصر في مطلع القرن الحالي بشكل دقيق فظهرت المعجزة .

إن حياة يوسف (عليه السلام) في مصركانت أيام (الملوك الرعاة : الهكسوس) الذين تغلبوا على جيوش الفراعنة ، وظلوا في مصر من (١٧٣٠ ق . م) الى (١٥٨٠ ق . م) حتى أخرجهم أحمس الأول وشكل الدولة الحديثة (الإمبراطورية) ، لذلك كان القرآن العظيم دقيقاً جداً في كلماته لم يقل : قال فرعون ائتوني به ، ولم يقل : فرعون إني أرى سبع بقرات سمان ، بل قال : ((وقال الملك)) لأن يوسف (عليه السلام) عاش في مصر أيام (الملوك الرعاة) حيث تربع على مصر ملوك بدل الفراعنة الذين انحسر حكمهم الى الصعيد وجعلوا عاصمتهم طيبة(٤٦) .

فإذا توقفنا عند البعد الاجتماعي في الخطاب الذي تضمنته السور منبهرين من هذا التضمين ، سوف تذهلنا العبر التي انتهت اليها السورة والذي ختمت به وما دلت عليه من خلال هذا الخطاب وذلك باستخدام اسم الإشارة (ذلك) الذي أحال إحالة قبلية الى القصة برمتها ؛ من بدايتها الى نهايتها ، وهذا متجسد في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾(٤٧) .

فبعدما قص رب العزة على نبيه محمد (ﷺ) نبأ أخوة يوسف ، وكيف رفعه الله عليهم ، وجعل له العاقبة والنصر والملك والحكم ، مع ما أرادوه به من السوء والهلاك(٤٨) .

عليه يمكن القول ان أسماء الموصول واسماء الاشارة تشترك في الاحالة ، مما ينتج عنه قوة في تماسك الخطاب لفظاً ومعنى ؛ فأسماء الاشارة تعتمد على الجانب السياقي من معنى الوجهة الكلامية ، فهي العلاقة القائمة بين المتحدث (وعلى نحو أعم بين القائمين بعملية التحدث) وبين ما يتحدثون عنه في مناسبات معينة(٤٩) .

ثم ان ما يمكن ملاحظته في سياق آيات سورة يوسف ذلك الخطاب الذي يبين الأثر النفسي على النسوة عند مشاهدتهن لجمال يوسف وتقطيع أيديهن ، والذي تأتى عليه ملاحقتهن ليوسف بعد هذه المشاهدة ، يقول السيد الطباطبائي : ((والذي يشعر به قوله تعالى حكاية عن قوله في السجن لرسوله الملك : ﴿ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٥٠) الى أن قال : ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾(٥١) وقال تعالى ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (٥٢)

أنهن دعينه الى امرأة العزيز وقد أشركهن في القصة ثم قال لم أخنه بالغيب ولم يقل لم أخن الغيب ولا قال لم أخنه وغيره فتدبر فيه .

ومع ذلك فمن المحال عادة أن يرين منه ما يغيبهن عن شعورهن ويدهش عقولهن ويقطعن أيديهن ثم ينسللن انسلالا ولا يتعرض له أصلاً ويذهبن لوجوههن بل العادة قاضية انهن ما فارقن المجلس إلا وهن متيمات فيه والهات لا يصبحن ولا يمسين إلا وهو همهن ، وفيه هواهن يفدينه بالنفس ويطمعنه بأي زينة في مقدرتهن ويعرضن له أنفسهن

ويتوصلن الى ما يردنه منه بكل ما يستطعن ، وهو ظاهر مما حكاه الله من يوسف في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٥٣) ، فإنه لم يعرض عن تكليمهن الى مناجاة ربه الخبير بحاله السميع لمقاله إلا لشدة الأمر عليه وإحاطة المحنة والمصيبة من ناحيتهن به) (٥٤) .

ثالثاً : شخصي :-

الخطاب القرآني حينما نتدبر ونستقري آيات القرآن الكريم ، نرى أن الخطاب القرآني في نداءاته وتوجيهاته يتسم بالشمول ؛ إذ إنه لم يجعل نداءه الى فئةٍ من دون فئة ، أو جنس من دون جنس ، أو أهل دينٍ دون غيرهم ، بل شمل ذلك الخطاب أصناف العالمين من المخاطبين ، على تنوع أجناسهم وألسنتهم وأديانهم التي يدينون بها .

فقد خاطب الله سبحانه الناس بصيغة العموم في بعض آيات القرآن الكريم ، وخاطب الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) في بعضٍ آخر ، وخاطب أصناف الناس من المؤمنين والكافرين والمشركين ، وأشار الى المنافقين في آيات أخرى ، وهذا الأمر يُعلم بالتتبع والاستقراء لآيات القرآن الكريم .

ونحن إذا تأملنا بدقة الجانب الخطابي – الذي خوطب به الناس عامة ، والمؤمنون خاصة ، لوجدنا بأن القرآن الكريم يدعو الى المطالبة العالية ، والفضائل السامية ، والتشريعات الهادية الموجهة الى كل خير ، والدعوة الى هذه المطالب والفضائل ،والأخلاق والتشريعات – في الاسلوب الخطابي القرآني – لا تقف أمام نوعٍ واحدٍ ، أو صورةٍ واحدةٍ من صور الدعوة ، بل أننا نرى أن من خصائص هذا القرآن البلاغية وكماله التشريعي انه نوع بين أساليب الخطاب فيه للنفس البشرية ، ومن ثم نوع أيضاً المجالات المخاطب بها .

وأبرز ما يميز الخطاب الشخصي في سورة يوسف هو اعتراف امرأة العزيز ببراءة يوسف وذلك لما سأل الملك امرأة العزيز والنسوة عن أمر يوسف : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (٥٥) ، فهي تقر بذنبها بقولها: ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ وجاءت الجملة هنا دون توكيد ، كونها جاءت في سياق الاعتراف

بذنب يدعو للخجل أمام الملك ، فلم يكن من البلاغة إذاً أن يأتي اعترافها هذا مؤكداً ، ثم تضيف : ﴿ **وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ وهنا تأتي بمؤكدين (إن – اللام في لمن) زيادة في تأكيد براءة يوسف وصدقه .

وهذا أيضاً ما يدحض قضية الهمّ التي ذكرت في قوله تعالى : ﴿ **وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ والتي سعى المشككون الى إثارتها وتأويلها بالشكل الذي يرغبون . فعن الإمام الرضا (عليه السلام) : لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثني ابي عن الصادق (عليه السلام) : انه قال : همت بأن تفعل وهم بان لا يفعل ، فقال المأمون : لله درك ياابا الحسن(٥٦) .

ثم تقول : ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** ﴾ وتوكيدها أن النفس أمارة بالسوء بمؤكدين (إن – اللام في لأمارة) ، حُسن اعتذار وتبرير فعل شائن صدر عنها ، إذ أكدت أن الأمر خارج عن إرادتها.

ولنتذكر اعتراف امرأة العزيز أمام النسوة وقد هتكت أمامهن ستر الحياء : ﴿ **وَلَقَدْ رَوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ** ﴾ كيف جاء الاعتراف مقترناً بالتوكيد ، بعدما رأت في موقف النسوة عند رؤيتهم يوسف ما يبرر فعلها . أما امام الملك فالأمر مختلف حتماً ، فجاء اعترافها مبطناً بالحياء : ﴿ **أَنَا۠ رَوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ** ﴾ وقد جمعت هذه الآية الأدلة كلها على براءة يوسف (عليه السلام) مما رمته به امرأة العزيز إضافة للأدلة الأخرى المتضمنة لشهود هذه القضية (انّ كلّ من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف من المعصية ، والذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وتلك المرأة وزوجها والنسوة والشهود وربّ العالمين وابليس والكل بيّنوا براءة يوسف ، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يبقى للمسلم توقف في هذا الباب ؟.

أما بيان أنّ المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** ﴾(٥٧) ، وأيضاً قولها : ﴿ **الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾(٥٨) .

وأما بيان أنّ زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله : ﴿ ... إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ... ﴾(٥٩)

وأما الشهود فقوله تعالى :﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٦٠)

وأما شهادة الله بذلك فقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٦١)

فقد شهد الله في هذه الآية على طهارته أربع مرات :

أولها : قوله تعالى : ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ ﴾ واللام للتأكيد والمبالغة .

ثانيها : قوله تعالى : ﴿ وَالْفَحْشَاءَ ﴾

ثالثها : قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ مع أنه قال : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (٦٢)

رابعها : قوله تعالى : ﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ورد باسم المفعول والفاعل وبالفاعل يدل على أنه آت بالطاعات والمقربات بصفة الاخلاص ، وبصيغة المفعول يدل على أن الله استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى المعنيين فإنه من أدل الالفاظ على كونه منزّهاً عما أضافوا إليه(٦٣) .

وأما بيان إبليس فإنه قال : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (٦٤)

فأقرّ بانه لا يمكنه إغواء المخلصين ، ويوسف من المخلصين بشهادة الله فكان هذا إقراراً بأن ابليس ما تمكن إغوائه)) (٦٥) .

وقد جاء الخطاب في سورة يوسف على انحاء مختلفة من حيث أداة الخطاب فقد ورد في مقدمة الكثير من هذه الخطابات مفردة (قال) :

خطاب يوسف مع أبيه (عليه السلام) : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (٦٦)

فكان الجواب من الأب : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥ ﴾ (٦٧)

وكذلك خطابات الاخوة مع بعضهم البعض : ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ (٦٨)

وكذلك خطاب الأب للإخوة بعد افترائهم الذنب : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨ ﴾ (٦٩)

وخطاب العزيز لامرأته حين هداها يوسف (عليه السلام) : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢١ ﴾ (٧٠)

وغيرها الكثير من الخطابات التي جاءت على هذا النمط .

الخاتمة

١- إن الخطاب في الحقيقة هو وسيلة وليس غاية الغرض منها إيصال المراد الى الآخر فيكون المراد هو الغاية .

٢- عند تدبر الخطاب القرآني واستقراء آيات القرآن الكريم ، نرى أنّه في نداءاته وتوجيهاته يتسم بالشمول ؛ حيث أنه لم يجعل نداءه الى فئةٍ دون فئة ، أو جنس دون جنس ، أو أهل دينٍ دون غيرهم ، بل شمل ذلك الخطاب أصناف العالمين من المخاطبين ، على تنوع أجناسهم وألسنتهم وأديانهم التي يدينون بها .

٣- الخطابات القرآنية هي بيان ودفاع عن العقيدة والشرع والأخلاق وعلى هذه المحاور الثلاثة تدور جميع الخطابات الالهية في القرآن سواء كانت على لسان أولياء الله (أنبياء أو صالحين) أو كانت على لسان أعداء الله فإن الله ربما يجري على السنة أعداءه ما يكشف حقيقة القدرة الالهية .

٤- إن قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن هي قصة الشخصية والأحداث معاً ، فهي لا تسجل واقعاً فحسب ، بل تنتصر للقيم الإنسانية الجديرة بالخلود ، إنا تنتصر للإيمان وللصبر وللعفاف وللأمانة وللإخلاص والطهر .

٥- إن الخطاب لا يمكن أو على الأقل لا يستقيم إلا في إطار من الترتيب والنظام وبالتالي فهو يفرض على أجزاء موضوعه مهما تداخلت وتشابكت وتزامنت أنواعاً من التقديم والتأخير لا تقتضيها واحياناً لا تقبلها طبيعة الموضوع .

٦- الخطاب العقائدي يبتني على منظومة فكرية ينبغي أن تكون كاملة قد أقام صاحبها البراهين على صدق تلك العقائد أما إذا كان وحياً فهو خطاب شرعي ينظم أمور الخلق في عالم التكليف .

Abstract

It is known that speech is one of the most important means of understanding, identification and definition among all the assets of different components and races.

It is a speech in several images and aspects of the speech Almchafhh discourse is known to circulate between members of the human type, and the speech of reference to those who can not speak either of the inability of origin created or emergency. The speech may be according to the rank of the addressee and the addressee.

Thus, the sources of speech, its meanings and faces vary, and the language may follow from this field and follow the colors of the speeches, so that the tune of the sayings, attentions and so on, and all the above, are embodied in Surat Yusuf (peace be upon him), which was a model for this research

هوامش البحث

(١) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٢٥٢ . وينظر : مصطفى ابراهيم واخرون ، المعجم الوسيط : ١ / ٥٠٥ .

(٢) ينظر : الراغب الاصفهاني ، مفردات غريب القرآن : ١٥٦ - ١٥٧

(٣) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٣٦٠ .

(٤) مختار الصحاح ، الرازي : ١ / ١٩٦ . وينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ٢ / ١٩٨ .

(٥) ينظر : الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام : ١٣٦.
(٦) ينظر : السنوي ، نهاية السؤل : ١ / ٧٤٩ .
(٧) ينظر : التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٧٤٩ .
(٨) السيوطي ، معترك الاقران في اعجاز القرآن : ١ / ١٧٢ . وينظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ١ / ٢٢٨ . وينظر : خالد داد ملك ، الخطاب القرآني وانواعه : ٦٢ – ٧٣.
(٩) الروم / ٤٠ .
(١٠) المائدة / ٦٧ .
(١١) النساء / ١ .
(١٢) الطلاق / ١ .
(١٣) الطلاق / ١ .
(١٤) القاسم بن سلام ، فضائل القرآن : ٣١ .
(١٥) البقرة / ٤٠ .
(١٦) هود / ٧٠ .
(١٧) البقرة / ١٥٣ .
(١٨) التحريم / ٧ .
(١٩) البقرة / ١٥٣ .
(٢٠) البقرة / ٦ .
(٢١) الطلاق / ١ .
(٢٢) الحجر / ٣٤ .
(٢٣) الدخان / ٤٩ .
(٢٤) الأنفطار / ٦ .
(٢٥) المؤمنون / ٥٤ .
(٢٦) ق / ٢٤ .
(٢٧) طه / ١١٧ .
(٢٨) يونس / ٨٧ .
(٢٩) ق / ٢٤ .
(٣٠) الطلاق / ١ .

(٣١) البقرة / ٤٣ .
(٣٢) ينظر : السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : ٢ / ٨٨ .
(٣٣) ينظر : حسن بحر العلوم ، العولمة بين التصورات الاسلامية والغربية : ١٧٧ .
(٣٤) الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (ص) : ٣٢٤ . وينظر : الريشهري ، ميزان الحكمة : ٣ / ١٨٨١ .
(٣٥) الحجر / ٣٩ – ٤٠ .
(٣٦) يوسف / ٢٨ – ٢٩ .
(٣٧) يوسف / ٢٨ – ٢٩ .
(٣٨) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١١ / ١٤٣ .
(٣٩) ينظر : المصدر نفسه : ١١ / ١٤٣ .
(٤٠) ينظر : محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي : ٢٥٣ .
(٤١) يوسف / ٣٩ – ٤٠ .
(٤٢) يوسف / ٣٩ – ٤٠ .
(٤٣) ينظر : حيدر الاملي ، تفسير المحيط الاعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم : ٣ / ١٨٩.
(٤٤) يوسف / ٤٣ .
(٤٥) يوسف / ٥٠ .
(٤٦) ينظر : د . شوقي أبو خليل ، الانسان بين العلم والدين : ١١٢ .
(٤٧) يوسف / ١٠٢ .
(٤٨) ينظر : ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٤٤٣ .
(٤٩) ينظر : عباس صادق الوهاب ، اللغة والمعنى والسياق لجولان لاينز : ٢٤٣ .
(٥٠) يوسف / ٥٠ .
(٥١) يوسف / ٥١ .
(٥٢) يوسف / ٥١ – ٥٢ .
(٥٣) يوسف / ٣٣ .
(٥٤) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١١ / ١٥٣ .
(٥٥) يوسف / ٥١ .

(٥٦) ينظر : الحويزي ، نور الثقلين : ٣ / ٤٦٧ .
(٥٧) يوسف / ٣٢ .
(٥٨) يوسف / ٥١ .
(٥٩) يوسف / ٢٨ – ٢٩ .
(٦٠) يوسف / ٢٦ .
(٦١) يوسف / ٢٤ .
(٦٢) الفرقان / ٦٣ .
(٦٣) ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٨ / ١١٦ .
(٦٤) ص / ٨٢ – ٨٣ .
(٦٥) ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب : ١٨ / ١١٦ .
(٦٦) يوسف / ٤ .
(٦٧) يوسف / ٥ .
(٦٨) يوسف / ٨.
(٦٩) يوسف / ١٨ .
(٧٠) يوسف / ٢١ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- ابراهيم مصطفى – احمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار ، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ،

٢- الأسنوي : عبد الرحيم بن الحسن ، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٣- الآمدي : علي بن محمد ، الإحكام في أصول الأحكام ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٠.

٤- التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، (د . ط) ، (د . ت) .

٥- جولان لاينز ، اللغة والمعنى والسياق لجولان لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، مراجعة : يوئيل عزيز ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، ١٩٨٧ م .
٦- الحراني : ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة ، ط ٧ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢ م .
٧- حيدر الاملي ، تفسير المحيط الاعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ، (د .ط) ، (د .ت).
٨- خالد داد الملك ، الخطاب القرآني وانواعه ، (مجلة القسم العربي) ، العدد الثاني والعشرون ، ٢٠١٥ .
٩- الرازي : فخر الدين محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
١٠- الرازي : محمد بن أبو بكر بن عبد القادر ، تحقيق : محمود خاطر ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
١١- الراغب الاصفهاني : ابو القاسم الحسين بن محمد ، الفاظ غريب القرآن ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ .
١٢- الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد بهادر (ت ٧٩٤ هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، ط ١ ، دار احياء الكتب العلمية ، قم ، (د . ت) .
١٣- السيوطي : جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، الاتقان في علوم القرآن ، مطبعة نور ، قم ، (د . ت) .
١٤- السيوطي :جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، معترك الاقران في اعجاز القرآن ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، (د . ت) .
١٥- د . شوقي أبو خليل ، الانسان بين العلم والدين ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق – سوريا ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٦- الطباطبائي : محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ط ١ ، الأعلمي للمطبوعات ، ومؤسسة المجتبى للمطبوعات ، قم ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٧- عبد علي بن جمعة الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، قم ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة إسماعيليان ، ١٤١٢ هـ .
١٨- ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .
١٩- الفراهيدي : الخليل بن احمد ، العين ، باقري ، قم ، (د . ت) .
٢٠- القاسم بن سلام ، فضائل القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١ م .
٢١- ابن كثير : ابو عبد الله الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (د . ط) ، ١٩٨١ م.
٢٢- محمد الريشهري ، ميزان الحكمة ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٢ هـ .
٢٣- محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٤ م .
٢٤- ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ،ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م – ١٤٢٦ هـ .